

القديس مينا الراهب بدير الميطانيا^١

غير مذكور في السنكسار أو في الدفنار. ذكره القديس يوحنا الدرجي في كتابه الشهير "سلم السماء ودرجات الفضائل" في المقالة الرابعة عن الطاعة، وذلك في حديثه عما رآه في زيارته لأحد الأديرة في القرن السادس الميلادي. كلن القديس مينا راهباً في دير يسمى كانوبوس^٢ ويسمى أيضاً دير الميطانيا "التوبة"، وهذا الدير لم يخربه الفرس^٣ لوقوعه شمال شرقي الإسكندرية، ويبدو أنه كان من الأديرة الهامة في ذلك العصر، إذ أن البابا بنيامين الثامن والثلاثون (٦٦١-٦٦٢) كان من رهبانه.

"إن يوحنا الدرجي أنقذ من النسيان ذكرى هذا الناسك المكرم الذي قضى من عمره ٥٩ عاماً في نفس الدير وشغل الأعمال المتعددة في الدير عدا رئاسة الدير التي رفضها باستمرار، وكان منكرًا لذاته، حتى أنه لم يكن يتصرف أبداً من تلقاء نفسه، ويحترم رئيس الدير احتراماً زائداً، فلا يذهب إلى قلايته دون أن يسجد له للأرض ويطلب بركته"^٤ ويذكر القديس يوحنا الدرجي عنه:

"لم يشأ الرب أن يحرمني من صلاة أب قديس أخذه الله إليه قبل مغادرتي الدير بأسبوع واحد، رجلاً عجيباً يدعى مينا، وكان هو الرجل الثاني في الشركة بعد الرئيس، عاش في الدير ٥٩ عاماً اضطلع خلالها بأعمال متعددة. وفي اليوم الثالث لرقاده وبعد اتمام صلوات التجنيز، امتلأ المكان كله برائحة زكية فجأة، فطلب الرئيس كشف التابوت الذي وضع فيه جسده، فرأينا جميعاً طبيباً زكياً يفيض من قدميه الكريمتين كأنه من ينبوعين، فقال المعلم إذ ذاك للجميع: أنظروا إن عرق قدميه وأتعبه الكثيرة قد تقدم لله كمثل طيب مقبول حقاً"

وقد حدثنا الآباء عن الكثير من الأعمال النادرة التي للقديس مينا، ومن بينها:

أراد الرئيس مرة أن يمتحن صبر القديس مينا، فلما أتى إليه عند المساء وسجد له للأرض طالباً تعليماته كالعادة، تركه الرئيس هكذا منطرحاً مدة طويلة إلى أن حان موعد الصلاة وعندئذ باركه، وبعد أن وبخه على محبته للظهور وعدم صبره أنهضه، ولأن الرئيس كان يعلم أن مينا سوف يحتمل كل هذا بشجاعة فإنه صنع هذا لمنفعة الآخرين " إن تصرف القديس دليل على أنه رجل طاعة وتواضع، وهو أيضاً يجاري داود النبي في حبه للتسبيح بالمزامير، لقد ظل ساجداً إلى الأرض أمام الرئيس لمدة طويلة تلى خلالها سفر المزامير بأكمله، وانتظر هذه المدة الطويلة دون أن يتبرم، وحتى دون أن يكون داخله شعور بالتبرم أو الملل بل على العكس قضى هذا الوقت الطويل في التسبيح بتلاوة المزامير. هذا التصرف الذي قد يراه الإنسان العادي تجاهلاً واحتقاراً من الرئيس، رآه القديس فرصة للصلاة، فرصة يقضيها في مخاطبة القدوس السماوي، لذلك انطلق لسانه بالتسبيح وشفثاه المباركتان بالصلاة. ومقابل أن شفثيه كانتا تفيضان برائحة التسبيح الزكية، فاضت قدماه طبيباً زكياً في اليوم الثالث لنياحته.

¹ وفيه معلومات وافية عن دير الميطانيا Coptic Encyclopedia: Vol 5, p 1608

² كان اسم كانوبوس يطلق على المنطقة التي تسمى الآن "أبي قير"

³ ذكر المؤرخون أن الفرس قد دمروا منات الأديرة والكنائس في الفترة التي احتلوا فيها مصر (٦١٩ - ٦٢٨)

⁴ R.P. Paul Cheneau : Les Saints d'Egypte - Jerusalem-1923-p489